

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[354] وقال جل وعلا: (ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) (1). فكل ما تقدم يشير بوضوح إلى أن هذه المخلوقات تملك حالة شعورية وإدراكية معينة وليست مجرد جمادات أو حيوانات خاوية من ذلك بصورة نهائية. وهذا ما يفسر لنا أننا نجد أن الله قد تعاطى معها بطريقة تكسر هذا الفهم وترسخه ولا تبقى مجالا لأي تشكيك أو تردد فيه. نماذج حية من تسخير الموجودات العاقلة: فإذا كانت الله سبحانه قد سخر المخلوقات لهذا الإنسان واتضح أن هذه المخلوقات تمتلك صفة الشعور والإدراك ولها أعمال عقلانية ومرتبطة بالشعور ومستندة إليه فإننا نذكر هنا نموذجا قرآنيا حيا وواقعا لهذا التسخير تجلت فيه طريقته وأبعاده ومجالاته بصورة ظاهرة حيث ذكرت الآيات أن الله سبحانه قد سخر الريح والطير والجبال والجن لسليمان وداود عليهما السلام بالإضافة إلى هيمنتهم بدرجة ما على نواميس الطبيعة التي تفيد الهيمنة عليها بتحقيق الغايات التي يتم بالسعي لها والتحرك باتجاهها كما أشار إليه الله سبحانه حين تحدث أنه تعالى قد الآن الحديد لداود. فلنقرأ ذلك كله بالآيات التالية: قال تعالى: (وسخرنا مع داود الجبال يسجن والطير وكنافاغلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون وللسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا

(1) سورة النور، الآية / 14.